سكتة قلبية!

كنا مجموعة من طلاب الجامعة في كليات مختلفة، استأجرنا شقة بإحدى ضواحي القاهرة، حيث إننا من الأقاليم..

ثم اكتشفنا وللأسف أن بيننا بعض المنحطِّين أخلاقيًا، حاولنا طردهم من الشقة، أو الإصلاح من شأنهم ولكن دون جدوى.

فقررنا أن نعزلهم في حجرة مستقلة إلى أن نتخلص منهم، فرحبوا بذلك ولم يعترضوا..

كانوا ثلاثة، وكنا نشترك معهم في الأكل والشرب، كما كان بيننا الغني والفقير، والذي مصروفه يكفيه بالكاد، مما يدعونا إلى مساعدته دون أن يدري.

وكان معنا طالبٌ بكلية التربية من محافظة الإسكندرية، وله أخت مطلقة وتقيم بمفردها بحي السيدة زينب.

وقد تزوجت وطُلقتْ ثلاث مرات لسوء سلوكها، وكان أخوها يزورها بين الحين والآخر، وأحيانًا يقضي معها يومين أو ثلاثة ثم يعود إلينا.

وأكثر من مرة يجد عندها رجلاً غريبًا، وتقول له إنه صديق من الجيران!

وكان البعض يزور أسرته كل أسبوع، والبعض الآخر كل شهر أو شهرين أو في المواسم.

وكانت مجموعتنا من الجادين والمجتهدين في الدراسة، والمجموعة الأخرى التي تم عزلها ليس لها هم إلا مقابلة الطالبات داخل الكلية وخارجها..

وذات مساء ونحن نحتفل بعيد ميلاد أحدنا الذي صرّح لنا بأنه (محضر) لنا مفاجأة، ولما سألناه عنها قال لنا:

- حالًا هاتعرفوا!، أمال تبقى مفاجأة إزاي؟

واشتركنا معًا في تناول التورتة والساندويتشات والمزة..

وبعد قليل كانت المفاجأة.. رن جرس البيت ودخلت!

ارتسمت علامات الدهشة والاستفهام على وجوهنا، وقبل أن نتكلم أسرع زميلنا العزيز المحتفى به، وصاحب المفاجأة باستقبالها ودعوتها للجلوس معنا.. و كانت على (سنجة عشرة!).

وقدمها لنا على أنها صديقته تحت اسم آخر غير اسمها الحقيقي، وعلى الفور تركت الشقة وخرجت وفضّلت المبيت عند أحد أقاربي.

وعرفت فيما بعد أنها قضت معهم ليلة حمراء واستمرت السهرة حتى منتصف الليل.

ولم يكن طالب كلية التربية موجودًا معنا في تلك الليلة..

وفي الشهر التالي كان هناك عيد ميلاد آخر، وتم إعداد اللازم بالمشاركة أيضًا، وكان صاحبنا إياه قد أحضر المفاجأة إياها!

وعندما أخبرنا بذلك تركتهم وخرجت، ولم أرجع إلا بعد منتصف الليل، وكنت أنوي مقاطعة صاحبنا صاحب المفاجآت والذي كنت مغشوشًا فيه..

وعند عودتي وجدت في انتظاري مفاجأة مؤسفة ومحزنة..

اتضح أنها أخت زميلنا طالب كلية التربية (بتاع إسكندرية)، وبمجرد وقوع نظره عليها سقط مغشيًا عليه، بعد أن لفظ عبارة (يا خبر أسود!!).

وحاولوا إفاقته بعد أن فرّت هاربة ولكن بلا جدوى..

وأسرع أحدنا وأحضر طبيبًا من أقرب عيادة لإسعافه، فكشف على قلبه وجس نبضه وقاس ضغطة ورفع ذراعه اليمنى فسقط، وكان لونه أصفر كلون الكركم، وأخيرًا مصمص الطبيب شفتيه ثم قال لهم:

- البقية في حياتكم.. سكتة قلبية!

ولم يكن هناك من يبكي أو يلطم الخدين حزنًا عليه.

وقررت ترك الشقة والبحث عن سكن آخر..